ابن وائل

مأساة تاريخيَّة نثريَّة ذات ثلاثة فصول يتخلَّلها شعر جاهليّ

بقلم الاب شرل ابيلا اليسوعي

لمحة تاريخيَّة

جاء في كتاب الاغاني ما ملخَّصهُ :

« كانت جليلة اخت جسَّاس البكريّ امرأة وائل كليب التغلبيّ . فلمَّا قتل جسَّاس وائلاً ووقعت حربُ البسوس بين بكر وتغلب رجعت جليلة الى اهلها فولدت غلاماً سمَّتهُ الهجرس . فنشأ في بكر لا يعرف نسبهُ حتى وقع يوماً بينه وبين رجل من بكر كلام منهُ وقف الهجرس على حقيقة نسبه ومن ذلك الحين عقد النيَّة على أخذ الثأر فانجز مقاصده وقتل خاله جساساً قاتل ابيه (نحو سنة ٥٣٦ م) »

غير انهُ لمَّا كان الرواة قد اختلفوا في هذه الحادثة رأينا ان نتصرَّف فيها بما يوافق المقام التمثيليّ . من ذلك اننا اختلقنا تزوّج الحارث بن عبَّاد سيّد بكر بجليلة بعد قتل وائل وجعلناه متبنّياً للهجرس فيكون هذا لا يعرف ابًا غيرهُ قبل ان يوقفهُ ثعلبة على حقيقة نسبه ويستحثهُ على الفتك بخاله

ولم يسعنا الَّا ان نضرب صفحاً عمَّا اثبتهُ الرواة للمهلهل (الزير) وتناقلتهُ فيه ألسنة العامَّة من الانقياد للاهواء . فمثَّلناهُ اشرف طبعاً واسمى مترعاً

وقد جعلنا للهجرس شقيقاً ولدته جليلة للحارث ودعوناه جليلاً فيكون هو رادعاً لاخيه عن اخذ الثأر ومصلحاً بين بكر وتغلب

واغلب الابيات تاريخيَّة من نظم الشعراء ابطال الحادثة فنقلناها مع بعض التصرُّف عن كتاب شعراء النصرانيَّة وغيره

اما الغناء فقد ضبطهُ اخونا الخواجا جان ابيلا على النسق الافرنجي وان عربيًّا . وسننشره ان شاء الله بضوابطه الموسيقيَّة في ذيل الرواية

المثلون

المجرس بن وائل . . . . . (تغلب)
عديّ المهلهل اخو وائل وامير تغلب . . . (تغلب)
سحبان صخر } من فرسان تغلب (تغلب)

الحارث بن عبّاد سيّد ذُهيمة وامير بكر . . (بكر)
جليل ولده واخو المجرس لأمّه . . . (بكر)
قيس صديق المجرس . . . . . (بكر)
عمرو من اصحاب الوعد . . . . . (بكر)
ذائك من فرسان ذُهيمة . . . . . (بكر)
شأر " " " . . . . . (بكر)

حسّاس بن مرّة سيّد شيبان وخال المجرس . . (شيبان)
ثعلبة لُكيز } من طلائع شيبان . . . . (شيبان)
نوبرة صديق حسّاس . . . . . (شيبان)
خالد من فرسان شيبان . . . . . (شيبان)

فرسان تغلب وبكر

ابن وائل

الفصل الاول

المشهد الاوّل

(يمثل المرسح مضرباً لبني بكر وبقربه حسّاً)

الحارث وحسّاس

الحارث بلّغني يا حسّاسُ . انك ارسلتَ الى حيّ تغلبَ غرسانَ وثعلبةَ كي يقتلا غدراً عديّا المهلهلَ . . . فعلتَ هذا على غيرِ علمٍ منّي

جساس نعم سيّدي الحارث. وقد مضى على ذهابهما أسبوعٌ ولا ادري ما جرى لهما. . . واما اني لم أعلمكَ الامرَ فلتعفُ عني وقتئذٍ

الحارث لو علمتُهُ في حينه لأنكرتُهُ عليك. ولولا حبّي اياك لسيّرتُكَ الساعةَ الى حيّ تغلبَ وسألتُكَ الى المهلهلِ بجريرتِكَ لئلّا أثير حرباً عواناً عليّ وعلى قومي. . . ولكني استدركتُ الامرَ . بعثتُ الى ثعلبةَ وغرسانَ أن ارجعا حالاً

جساس ما هذا مولاي ! أتُنكِرُ عليّ فتكي بالمهلهلِ . وهو اخو وائلِ كليبِ عدوّنا الالدّ ! المهلهلُ أسرفَ في قتل بني بكرٍ قومنا: هو قاتلُ نضلة وسيّارٍ وسعدٍ إخوتي. هو القاتلُ يومَ اراقَ دمَ ابنك بُجير: « بُؤْ بشِسْعِ نعلِ كُلَيب ». وانت تحمي رأسه وتُنكرُ عليّ قتلَهُ ! !

الحارث نعم قد كان ذلك كلّهُ على يدِ المهلهلِ. فتكَ بنا وبدّد شملنا وحفر المقابر لاحبابنا. فصلَ حشاشةَ قلبي عني. هدّدَ دمَ بُجَير حبيبي . حرّقَ قلبي وامرَّ عيشي

قُلْ لأمِّ الأغرِّ تبكي بُجَيْرًا حيلَ بين الرجالِ والاموالِ
وآمري لأبكينَّ بُجَيْرًا ما افى الماءُ من رؤوسِ الجبالِ
لَهْفَ نفسي على بُجَيْرٍ اذا ما جالتِ الخيلُ يومَ حربٍ عُضالِ
قَتَلُوهُ بشِسْعِ نَعْلِ كُلَيبٍ إنَّ قتلَ الكريمِ بالشِّسْعِ غالِ

. . . نعم قتلوهُ . . . انما قتلوهُ أثناء الحرب وقد نجّمَ المهلهلُ ديات القتلى وعقدنا الصلحَ منذ ذاك. أفيسوغُ لنا ان نخفرَ ذمّتَهُ وننكثَ العهدَ بان نفتكَ به ظلماً ؟

جساس قد طالما كان الغدرُ دأبَ المهلهلِ وقومهِ تغلب

تمدّت تغلبٌ ظُلْمًا علينا بلا جُرمٍ يُعدُّ ولا جُناحِ
سوى كلبٍ غوى في بطنِ قاعٍ ليَمنعَ حيّةَ القاعِ المُباحِ
فما ظُلْمًا يكونُ اذا ظَلَمْنا عُقابَ البغيِ رافعةَ الجَناحِ

الحارث الله يرذلُ الظلمَ والخداعَ في كل آن

جساس ولكنّ تغلب . . .

الحارث هذا يا جساس فضلاً عمَّا جبلتهُ على قومك من المصائب بدسّكَ الدسائس على امير تغلبَ

جساس مولاي اخذتني الحيرةُ من كلامكَ ألستَ انتَ القائل :

يا لُجيرِ الحيراتِ لا مُلحَ حتى تملأَ اليدُ من رؤوسِ الرجالِ
وتقرَّ العيونُ بعدَ بُكاها حينَ تسقي الدما صُدورَ العوالي

ثم لا يجلب الشرَّ على قومهِ من ينتقم لهم ؟

الحارث ألا اذا كان وراء الانتقام لهم انتقام الاعداء منهم وحروب وسفك دماء . علمتَ يا جسّاسُ ما اوقعت بنا حربُ البسوس منَ الخطوب . أجلْ قد كانت لنا الوقائع العظامُ كانت فيها الدولة على تغلب فافتخرَ قومنا بخيلهم ورجلهم وابطالهم . فوربِّ ربيعة انّنا لم نحتث بيسينا اذ حلفنا بان « تملأَ اليدَ من رؤوسِ الرجالِ » . بيدَ أنَّ بكرًا أهلي واهلك قد كادت تفنى في المعامع . . . ويلاه !

كم باكياتٍ تُرى برثين في وطني كم ثاكلاتٍ بأحزانٍ وأشجانِ
فالامُ في ملتقى والاختُ في جزعٍ حُزنًا على فقدِ اولادٍ وإخوانِ

. . . والآن قد لطفَ اللهُ بنا وخمدت نارُ الحربِ أفتريدُ في البلاء بلاء بان تعودَ فتُسعرها بانارتك بغضَ المهلهلِ وقومهِ

جساس لا . لستُ أريدُ مُصابَ قومي إنّما جلُّ مُرادي ان افتكَّ بالمهلهلِ فاني أبيتُ مُصالحةَ نذلٍ تندَّدَ باهلي وبطشَ بهم ولا ارتاحُ إلّا لإهلاكهِ

ابلغْ مُجلجلَ عن بكرٍ مغلغلةً منّكَ نفسُكَ من غيٍ أمانيها
تبكي كُليبًا وقد شالتْ نعامتهُ حقًا وتُنسرُ أشياءً تُرجّيها
فاصبر لبكرٍ فانَّ الحربَ قد لقحت وعزَّ نفسك عمَّن لا يواليها
فقد قتلنا كُليبًا لم نبالِ بهِ بنابِ جارٍ ودون القتل يكفيها

الحارث انت مخطئ .

جساس انا مخطئ ؟ تذكَّر قولك :

يا بني تغلبٍ قتلتم قتيلًا ما سمعنا بمثلهِ في الحوالي

قرّبا مربطَ النعامةِ مني ليس قولي يُرادُ لكن فعالي
قربا مربطَ النعامةِ مني وآعدلا عن مقالةِ الجُهّالِ
قرّبا مربطَ النعامةِ مني ليس قلبي عن القتالِ بسالِ
قرّبا مربطَ النعامةِ مني لِبُجَيرٍ مُفَكِّكِ الأغلالِ
قربا مربطَ النعامةِ مني بكريمٍ مُتوَّجٍ بالجمالِ
قرّبا مربطَ النعامةِ مني لا نبيع الرجالَ ببيع النعالِ
قرّبا مربطَ النعامةِ مني لِبُجَيرٍ فداهُ عمي وخالي

(يدخل ثعلبة)

قرّباها بُرحفاتٍ حِدادٍ لاعتناقِ الكُماةِ يومَ القتالِ

الحارث (سكوت هنيهة) انكَ لمخطئ!

المشهد الثاني

الحارث – جسّاس – ثعلبة

الحارث ثعلبة !...
جساس وحده ! (الى ثعلبة) اين غرّسانُ ؟
الحارث ورسولي عمروٌ ؟
ثعلبة بذلا النفسَ في خدمةِ الامير . قتلهما الاعداء
الحارث هاتِ خبرَك
جساس وأوجز
ثعلبة بالقرب من حيّ تغلب غارٌ اليهِ كنّا نتردّدُ وفيهِ كنّا اودعنا اسلحتنا فبينا كنّا ثمّة كامنينَ للمهاليل نترصّدُ فرصةً لاهلاكهِ اذ وفد علينا عمروٌ رسولُ الامير فهمنا بالرجوع طوعاً لامرك مولاي . ولكن ما ابتعدنا قليلًا الّا ووراءنا قومٌ من فرسان تغلب عرفونا وشنّوا الغارة علينا فقبضوا على غرّسانَ وعمرو وقتلوهما...
جساس لانتقمنّ لأميني غرّسانَ
ثعلبة واما انا...
الحارث وانتَ ؟

ثعلبة أنقذني اللهُ فاني ما رأيت فرسان تغلب وثبوا علينا الّا وامتطيت جواداً كان يسرحُ هناك واسرعتُ الى الحيّ لأُعلمكَ مولاي بما جرى

الحارث وهل وجدتَ بني تغلبَ على أهبةِ الغزو ؟

ثعلبة لو تيقّنوا ما كنّا اضمرناهُ لهم من الشرّ لزحفوا علينا ولكن هيهاتِ ان يتيقّنوا ذلك فذهبوا وشأنهم بعد ان قتلوا غرسان وعمراً . وهاءنذا بين يديك وكلّنا على أهبة القتال لنأخذ بثار اخوتنا

الحارث لكنّ الرأيَ يقضي علينا بالتحفّظ

ثعلبة (وحده) الامير على حذر ! خابت مساعي

الحارث إذهب يا ثعلبةُ وأنذر القومَ في الحصن ليأخذوا حذرهم

ثعلبة (متردداً) سمعاً وطاعةً مولاي (يخرج من جهة الحصن)

المشهد الثالث

الحارث وجساس

جساس يقضي الرأي بالتحفّظ والتحصّن واما شرف الامير فيقتضي عليه ان يزحفَ بجيشه على المهلهل وقومه ويعاقبهُ على قتلهِ رجلين من بكرٍ

الحارث لا يعاقبُ من دافع عن نفسه فما لنا ان نطلب ديةَ غرسان . . واما عمرو . .

جساس نعمَ وسولك عمرو أفيذهب دمهُ هدراً ؟

الحارث كان لتغلبَ ان تقتلَ ثعلبة وقد بعثتهُ انت غدراً فافلتَ منهم بالحيلة فيكون عمروٌ عوضهُ

جساس أفتعتزل الحربَ اذن ؟

الحارث حسبنا الآن ان نتحفّظ ونتحصّن كي ندفعَ العدوَّ ان تعدّى علينا واما ان انكثَ العهدَ وانقضَ شروط الصلح بإثارة الحرب من نفسي بعد مصافحتنا لتغلبَ فذلك عارٌ عليَّ

جساس فاعتزلها إذن بقومك ضيعةَ واما انا فإني اجمعُ اليوم للحرب قومي بني شيبانَ . . . اكرُّ معهم على الاعداء ولا انثني عن الضرب والطعن حتى اسحقَ اهل المهلهل عن آخرهم وأبيدَ خضراءهم وغضراءهم

الحارث ذاك شأنك . انا حليف الدفاع ليس الّا . لا اتبـدأ بالعداوة فأناجز من عاهدتهُ بالصلح (يخرج من جهة الحصن)

المشهد الرابع

جساس وحده

جساس تمتّع تمتّع وحدك بالطمأنينة اسحب وراءك ذيلَ العار وتجلبب بثوب الذلّ الذي آثرتهُ على النصر والعزّ . . . واما انا فلا اختارُ الّا القتالَ . . . القتالَ لأجرّع كأس الردى المهلهلَ قاتلَ اخوتي . . . القتالَ حتى لا تبقى في تغلب أمٌّ الا ندبت ولدًا ولا أختٌ الّا بكت اخًا . . .

إني وربّ الشاعرِ النرورِ وباعثِ الموتى من القبورِ
وعالمِ المكنون في الصدورِ لأبنَّ رثبةَ المُنبرِ
الذئبِ او ذي اللبدةِ الهصورِ بصارمٍ ذي فنقٍ مشهورِ

نعم اني قتلت وائلًا وقد تكبّر وبغى وتجبّر وطغى . قتلت سَلَمة وعبد الله اخويه ولكن بقيَ اخوهُ عديٌّ المهلهلُ (يخفض صوته) بقيَ ولدهُ الهجرس . آه من لي بان اراهما صريعين على قدميَّ فاروي غُلّتي من دمائهما . . . امّا المهلهلُ فقتلهُ مقرّرٌ في اوّل وقعةٍ واما الهجرس . . . آه (يجلس) انَّ دون قتله عقبات . . . هو مقيمٌ بيننا ويحسبُ نفسهُ كانهُ واحدٌ منّا . اتت به طفلًا الينا أختي جليلة بعد قتل ابيه كليب وائل . فلا يدري الى الآن انهُ ابن عدوّنا الالدّ بل ينتمي الى الحارث بن عباد كانهُ ابوه وما الحارث الّا ابو جليل اخي الهجرس لأمه جليلة تزوّجها ابن عباد بعد مقتل كليب . . . هذا ما يصدّني عن قتل الهجرس . فان اوقعت بهِ شرًّا قامت عليَّ اختي جليلة . قام عليَّ بنو ضُبيعة باسرهم . والحارث سيّدهم تبنّى الهجرس وهو يحبّهُ كانهُ ولدهُ من صُلبهِ (يقف) . . . لكن صبرًا يا فؤادي فلأرمينّهم جميعًا بسهام الخداع وانصبنّ فخًّا اصطاد بهِ الهجرس وانفي عن الارض سُلالة وائل . (يلتفت) هوذا الهجرس دَعني انصب لهُ شراك المكر وأغريه بالسير معي الى الحرب . اجعلهُ رئيسًا على

فئةٍ من قومي واستحثُّ صديقي نويرة على قتلهِ خفيةً واذيعُ الخبرَ ان الاعداء فتكوا بهِ (يدخل الهجرس)

المشهد الخامس

جساس والهجرس

الهجرس انا لفي خطرٍ عظيم .

جساس مَهيم ؟ هل من عدوٍ مقبل ؟

الهجرس نعم قد حملت علينا تغلبُ. كنتُ على بُرج الحصن اترصد المقبلين فرأيت كتائبَ المهلهل زاحفةً الى الحيّ

جساس لكنَّ ثعلبة كان سكَّن روعنا

الهجرس ثعلبة ! خرج من الحي ولا شكَّ انهُ عادَ الى بني تغلبَ. هو خائنٌ مخادع

جساس ماذا تقول ؟

الهجرس تيقَّنَ ابي الحارث خيانته إذ رأى وسمعَ عقيبَ ذهابهِ غرسانَ وعمرًا

جساس عاد غرسانُ وعمروٌ ! إذًا ما اتانا ثعلبة الّا بالكذب والبُهتان أوضح لي الخبر

الهجرس قد ساء ثعلبةَ أن لم يرضَ ابي بقتل المهلهل غدرًا

جساس (مفتكرًا) كنتُ وعدتهُ بكافأةٍ لو نجحت مساعيه

الهجرس فلمَّا خابت آمالهُ بن نوالكَ طمعَ برُشوةٍ من بني تغلب فاخبرهم بتقاصدك فاستأسروا غرسانَ وعمرًا واشترطوا لثعلبة ان يجزلوا لهُ العطاء. اذا اتى حيَّنا وتجسَّس الحصن ونشر بيننا اخبار السلم لتقاعد عن التحصُّن

جساس تبًّا لهُ من خائن

الهجرس كل هذا والمهلهلُ غائبٌ فلمَّا عاد الى حيّهِ كرهت نفسهُ خيانة ثعلبة ولا شكَّ انهُ يطردهُ عند وصولهِ اليهِ . ثم أطلق المهلهل الاسيرين قائلًا : لا ارضى الّا بدمِ جساس وها هو زاحف الينا بقومهِ

جساس لأُعاقبنَّ ثعلبةَ على غدرهِ

الهجرس امّا الآن فبدارِ بدارِ وقد أرسلني ابي الحارث اليك . . .

جساس أيرغب ابوك في الحرب ؟

الهجرس نعم · يبتغي الدفاع عن الحي هو الآن في الحصن وقد اذكى العيون على الاعداء · مراده ان تذهب الساعة وتجمع قومك بني شيبان وقومهُ ضُبيعة فتأتي بهم اليه الى هذا المكان

جساس انا فاعلٌ (يخرج متردّدًا)

الهجرس ولكن يا خالي (يعود جساس) أسالك واحدةً

جساس وما هي ؟

الهجرس أتشتبكُ الحرب وتلتحم بين قومي والاعداء ولا اقتحم غمراتها ؟ اتكون لبكر الوقائعُ العظام وانا أترك كالطفل مع النساء لا أجرّد على العدوّ حساماً ولا أصوّب رمحاً فيقال عني خسيسٌ جبان وانا اشعرُ من نفسي ما اشعر من جُرأةِ الصدر ورباطة الجأش ومن الحب لبكر ما لا يشفى غليلهُ الّا ببذل النفس . كلّا ومبدعِ الخلق

حتى ابيدَ قبيلةً وقبيلةً وقبيلتين جميعا
وأذيقَ حتفاً آل تغلبَ كلها واهدَّ منها سَنَكها المرفوعا

جساس (وحده) رميتُهُ بحجرهِ واوقعتهُ في شَغَبِ (الى الهجرس) أفتريد خوض غمرات الحرب ؟

الهجرس تلك غايةُ منيتي

جساس نعمَ المطلبُ مطلبك يا فتى . . . فابقَ هنا ريثما اعود بابطالي فاني مُقدّمك على مئة منهم (يخرج جساس من جهة الحي)

المشهد السادس

الهجرس وحدهُ

الهجرس لا . لا ارضى بالذل والعار . لا ارضى بان أُعَدَّ جباناً منخوب القلب . لا ارضى بالقعود وقد نهض للقتال فرسان قومي أُباةُ الذلّ وكُماة الوغى

تلِدوني بهنّدًا للقتالِ ليس قلبي عن القتال بسالِ

قدوني هندًا للقتال مع رمح مثقف عسّال
قربا مربط المشهّر مني طال ليلي واقصرت عذّالي
قربا مربط المشهّر مني يا لتغلب ابن منكم وصالي
فخذوا حذركم وشدّوا وجدّوا واصبروا للقتال بعد القتال (يدخل جليل)

المشهد السابع

الهجرس – جليل

جليل اخي ما القوم في حركة وانتقال تُرى هل الأهبة للزوم ام دفاع

الهجرس الأهبة للدفاع يا اخي

جليل واي عدوّ مُغير علينا ؟

الهجرس بنو تغلبَ . . . لكن سكّن الروعَ أخيَّ فاني مدافع عن الحي وعنك فلأثبنّ على الاعداء ولاستأصلنّ شأفتهم

جليل ما ذا يا اخي ؟ اتذهب الى الوغى وتتركني وحدي غائصاً في بحر من الاكدار؟ أراكَ تخاطر بالحياة وانت قُرّة عيني ومُهجة فؤادي وحياتك اعزّ عليّ من روحي

ألستُ أعدُّ قربي منك ربحًا اذا ما عدَّت الربحَ التجارُ
فإن تَبعد فديتُكَ يا ابن أبي تناءى النومُ وامتنعَ القرارُ
فإن تبعد فديتُكَ يا ابن أبي اغادرُ كلَّ ما جوت الديارُ
ولستُ بخالعٍ حبّي ووجدي الى ان يخلعَ الليلَ النهارُ

الهجرس طِبْ نفساً أخيَّ فإنَّ الله القاضي عليَّ بالدفاع عن الوطن يعضدُني ويُعيدني اليكَ سالمًا ظافرًا

جليل وأُمّنا جليلةُ قد غذتكَ رضيعاً وأنتكَ غُصناً نضيرًا أفتتركني وأياها ولا لذّة لنا من العيش الّا بالقرب منك . كيف الفراق يا أخي ؟

قلبي بحبك مولعٌ حزني بقربك يُدفعُ
كيف الفراق وفيهِ لي داءٌ عُضالٌ موجعُ

(يدخل الحارث)

المشهد الثامن

الحارث – الهجرس – جليل

جليل رُحماك ابتِ ارْدَع اخي عمًّا نوى يريد البروز الى الوغى فيتركني وحدي

الحارث ما ذا يا هجرس ! أعن غير رأيي تنتظمُ بين فرسان الحرب وانا سيّدها . أبدون اذني تتناهى عن الحيّ . وانا ابوك واليَّ مفوّضٌ امرك

الهجرس معـاذ الله ابي أن أعصى لك امرًا ولكن أليس عارًا عليَّ ان تذهبَ الى الوغى ولا اسيرُ وراءك لأدفع عنك الاعداء

الحارث أبقَ هُنا وأدفع الكآبةَ عن قلب ابويك واخيك

الهجرس ومن يدفع عن قلبي الكآبةَ عليك ابتاه . اتركب الاهوالَ ولا اركبها

الحارث ان أبيت الّا الاقدامَ والبسالةَ فانا ملبٍّ طلبك . . .

جليل أبتِ ناشدتك الله آ . .

الحارث (الى جليـل) لا تخف بنيَّ (الى الهجرس) ان في الحصن يا هجرس أبطالًا ابقيتهم للدفاع عن الحي كن معهم فقد جعلتك عميدهم ومَلاك امرهم

جليل ولكن يا ابي . . .

الحارث بذا نرضى جميعاً . الهجرس محاربٌ غيرُ مفارق لك يا جليل والحصن كالحيّ والحيّ آمن له من ساحة القتـال (الى جليل) اذهب ولدي الى أمك وسكّن روعها

جليل رعاك الله ابتِ واعادك سالمًا

(يدخل جساس ونويرة وجند شيبان وضبيعة)

المشهد التاسع

جليل — الحارث — الهجرس — جساس — نويرة — جنود

الحارث وانت يا هجرس سِرْ الى الجنـد الباقين في الحصن وقل لهم اني قلّدتك الرئاسة عليهم

جساس (وحده) قد اخفق مسعايَ !

جليل تزوَّد بنا زادًا فديتكَ والدي فهل من وصالٍ بعد هذا التقاطعِ

الهجرس وكفكفْ باطراف الوداع تمنُّعاً جفونك من فيض الدموع الهوامعِ

الحارث ولديَّ أستودعكما اللهَ

(يخرج الهجرس من جهة الحصن وجليل من جهة الحي)

المشهد العاشر

الاشخاص اقسمهم ما عدى الهجرس وجليل

جساس مولاي قد جمع الله قومي وقومك لمقاتلة العدوّ هم بَطنان من بكر لكنّهم جيشٌ واحدٌ في حوزتك مُرنا نسرْ وراءك ونكرّ على الاعداء كرّ الصناديد

الجند ونفتك بهم فتك الاسود

الحارث نعمًا نعمًا يا فرسان لا ينشل القوم اذا تعاونوا

جساس وكي يتحققوا هذا التعاون فاني رأيت ان اقدّم الهجرس على فتية من بني شيبان

الحارث (يأخذ جساس على انفراد) لو لم يكن الهجرس تغلبيًا وابنَ اخي المهلهل لكنت استصوبت هذا الامر

جساس هو يجهل ذلك

الحارث لكنّا نحن على بصيرةٍ من الامر . . . لا تسرعْ لنا مخالفةُ سُنّةِ الله بان يُحمَل فتًى على محاربة اهلهِ . ثمّ إن الهجرس حديث السنّ لا يُحسن القتال

جساس (متهكّمًا) يخشى الامير على ولده

الحارث يحقّ لي ان اضنّ بدمهِ وقد كُلِفت بتربيتهِ وأحببتهُ كولدي أفما كفاني ان اخاطر بدمِ ابطالي . (يعود فيخاطب جنوده) أجل يا بني بكرٍ يعزّ عليّ ان اراكم تركبون الاهوال وتقتحمون المهالك ولكنّ المهلهل اقبل بجيوشهِ الجرّارة يبتغي النزال فلا يُنجيكم منهم اليومَ الّا الطعن والضرب فاصدقوهم القتال وامتنعوا بسيوفكم . حقّقوا آمالي لا تأخذكم جبانةٌ ولا تعودُنّ الّا وانتم ظافرون

الجند ورب ربيعة نحن ظافرون

الحارث ضمّت لنا ارماحُنا وسيوفُنا بهلاكِ تغلبَ آخرَ الأيامِ

الجند بهلاك تغلب آخرَ الأيامِ

جساس واذا الكرام تذاكرت أيامها كنّا على الايامِ خيرَ كرامِ

الجند كنّا على الايامِ خيرَ كرامِ

جساس أبعدَ مقتلهم بجيرًا عنوةً يرجون ودًّا آخر الاعوام
فئة من الجند كلًّا وربِّ الراقصات الى منًى
فئة ثانية كلًّا ورب الحلّ والاحرام
جساس حتى يُقيدونا النفوس بقتلهِ ويرومو في الشحناء كلَّ مرام
وتجولَ ربّات الخدور حواسرًا يبكينَ كلَّ مغاورٍ ضرغام

(غناء حربي في اثنائه يفكر جساس)

هيَّا بنا هيَّا بنا نحو العدى هيَّا بنا
وبلّا كم اعداءنا سقيًا لكم اصحابنا

يا قومُ سُلّوا المرهفاتْ ثم اشحذوا حدَّ الظُّباتْ
وبجًا لقلبِ الأبهاتْ يصبحنَ يومًا ثاكلاتْ
بسيوفنا وحرابنا
إنَّا لدى الهيجا صعابْ فنخوضُ غمرتها غضابْ
بعدورنا نلقى الحرابْ بسيوفنا نفري الرقابْ
مَنْ في الملا كشبابنا

(بعد الغناء يخرج الحارث مع الجند ولكن جساس يشير الى نويرة فيعودان متلصصين)

المشهد الحادي عشر

جساس ونويرة

جساس قد اخفقَ مسعانا في قتل الهجرس يا نويرة أمين شيبان
نويرة فهل من وسيلة سواها ؟
جساس ابقَ في الحصن واحتلْ على الهجرس حتى يقلّدكَ حراسةَ مدخلهِ
نويرة انعم بالًا مولاي
جساس وانا باعث من يستحثُّ رجلين من بني تغلبَ على قتل الهجرس وليس منهم من يعرف نسبه فاليك يأتيان
نويرة وانا أُمهّد لهما السبيلَ الى قتلهِ وانشر الخبرَ انهُ برز الى الاعداء فتفكوا به
جساس سأُجزلُ لكَ العطاء على خير العمل
نويرة سيكون ما تريد
جساس انا لاحقٌ بالامير (يُرخي الستار) (لها تابع)